الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1196
2024/7/9

لوحة للفنان فاتح المدرس

بين ملكتي الكتابة والإلقاء

فاتح المدرس في ذكراه

كسر متبدل

نضج جمالي

الصورة النمطية للمرأة في الإعلام

أول الكلام

مغالطات

▪ ديب علي حسن

يشكل المصطلح أو المفهوم الركيزة الأساس لأي نقاش فكري يهدف الوصول إلى نتائج على أرض الواقع من خلال تمازج الآراء ووصولها إلى نقاط التقاء.

وما من قضية في الفكرالعربي أثارت النقاش أكثر من الموقف من التراث.

ولا نأتي بجديد اذا استعرضنا ثلاثة مواقف معروفة ..الأول :الرفض المطلق لكلّ ما فيه .

والثاني: الأخذ به بعجره وبجره بكلّ ما فيها وعدم المساس أو الاقتراب منه ولا بأي نقاش ..

الموقف الثالث :الوسط أن نأخذ ما يناسبنا منه ونترك ما لا يناسبنا ..

ربما كان ما نتركه مهماً في مرحلة زمنية معينة لكنه الآن ليس مناسباً أبداً

كثير من المفكرين العرب خاضوا نقاشاً عميقاً حول التراث من محمد عابد الجابري إلى طيب تيزيني إلى عبدالله عبد الدائم وعبد الإله بلقزيز ومحمد اركون وغيرهم.

الآن يعود النقاش من جديد من خلال مصطلحات ليست بريئة أبداً (قطيعة معرفية) .

ماذا تعني القطيعة المعرفية مع جذورك وتاريخك وكلّ ما أنت من ثماره ؟

كيف ستكون أغصان لشجرة بلا جذع ؟

مصطلح القطيعة الذي يتم تداوله يذهب إلى حد التطرف في الطرح ..اقطع معرفتك بلغتك وثقافتك وابدا من جديد ماذا يعني هذا ..

الا يعني أنك في بيئة وثقافة وعالم آخر غير الذي تتحدث عنه .؟

لا أحد يرى التراث مقدساً بكلّ ما فيه أبداً

.ترى ماذا لو جيل من الأجيال طبق هذا المصطلح وكانت القطيعة ..؟

مجرد سؤال عن مصطلح قد لا يكون بريئاً ...

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

معرض

إمرأة الألوان

نحو ٢٢ عملاً بتقنية الألوان الزيتية قدمتها الفنانة التشكيلية ناديا نعيم في معرضها الفني «امـرأة الألـوان» الذي افتتحه فرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء ضمن مقره.

وقدمت الفنانة نعيم عبر أعمالها في المعرض المستمر لمدة أسبوع المرأة كمركز لهذا العالم الذي نعيشه ومصدر للحركة فيه، وعبرت عن حالة امتزاجها بالطبيعة الأنثى الأم من خلال مخلوقاتها التي تشبهها، شكلاً وروحاً، وسبرت برؤية داخلية أنثوية عالم المرأة وأحلامها وهمساتها الداخلية ورغباتها في تحقيق عالمها الخاص، كما تناولت الفكرة بخطوط لينة تشبه جسد الأنثى وبألوان تشبه أحلامها كما أوضحت.

وأشارت نعيم خلال حديثها إلى أن لوحاتها هي محض أفكار ذاتية خاصة بها ومعالجات تبدأ أحياناً بدراسات بقلم الرصاص لتتحول على اللوحة لخطوط تزداد وتتكاثف لتصل للفكرة، مبينة أن ما يميز معرضها هو تواصلها مع شريحة الكتاب والشعراء التي تربطها بهم لغة الكلمة واللون والتعبير عن الشجو الإنساني على اختلاف أدواته.

وذكرت رئيسة فرع اتحاد الكتاب العرب في السويداء الأديبة وجدان أبو محمود في تصريح مماثل أن المعرض يأتي انطلاقاً من التداخلات بين الآداب والفنون التي تدفع نحو الارتقاء الفكري والروحي ويكتسب خصوصية وللمرة الأولى بإقامة ندوة مرافقة كنقد فني وتذوق جمالي لإضاءة الجوانب الخفية التي يجلها المتلقي العادي، ما يساعد على تشكيل نظرة مختلفة وقراءة أعمق لدى مشاهدة اللوحات.

وخال الندوة المرافقة للمعرض، أشار الباحث كمال الشوفاني عضو اتحاد الكتاب العرب إلى أن ناديا نعيم فنانة مرهفة الحس تطوع الألوان بريشتها لتصنع منها متعة خاصة للناظر وتجعله يطيل النظر والتعمق لتأخذه إلى عالم جميل أشبه بحكايات ألف ليلة وليلة، مبيناً أنه يخال للمرء عند مشاهدة إحدى لوحاتها أنها رسمتها بعد إنجاز فصل من كتاب أو قراءة قصيدة غزلية جميلة، كما تقوم بتصوير المرأة ضمن فكرة الفلكلور بأسلوب جديد نوعاً ما بحيث لا تقوم بنسخ أو أرشفة التاريخ إنما صوغه بطريقتها الخاصة.

وبين الفنان التشكيلي نضال خويص أن ما يميز لوحات الفنانة نعيم عامل الإبهار والدهشة للذائقة العامة وقدرتها على ترتيب المجموعات اللونية المتجانسة الممزوجة بخبرة عالية بما يبرز اللون بشكل واضح، إضافة لاكتساب أعمالها سمة في الموضوع المستهدف والتعبير الشفاف والمباشر عن الحالة والانعتاق والتعميق في فضاء واسع وكذلك وحدة الأسلوب واستمراريته، ما شكل هوية تشكيلية خاصة بها.

وتناول الفنان التشكيلي عامر الخطيب موضوع الجمال الفني ودور الفنان المبتكر في صناعته عبر الانطباع الذي يتولد لدى المتلقي، مبيناً كيف جعلت الفنانة ناديا نعيم الألوان تتراقص على قماش خشن مشدود بين إطار خشبي واستمرت ريشتها بالانسياب على هذا القماش وصولاً لتقديم أعمال مميزة، وأتقنت فن الإجماع الذوقي عبر جعل المتلقي يتلمس بأنامله صوت الألوان ويدرك ببصره نغمة الموسيقا.

والفنانة ناديا نعيم خريجة كلية الفنون الجميلة من جامعة دمشق قسم الاتصالات البصرية عام ١٩٨٩، وهي عضو اتحاد الفنانين التشكيليين في سورية، وسبق لها إقامة العديد من المعارض الفردية والمشاركة بمعارض جماعية.

معرض للكتاب في «الزهور»

تشارك الهيئة العامة السورية للكتاب في معرض الزهور الدولي الرابع والأربعين المقام حالياً في حديقة تشرين، ويستمر حتى الـ ١٤ من الشهر الجاري.

يشارك جناح الهيئة بنحو ٥٠٠ عنوان تشمل أحدث إصداراتها من الكتب الأدبية، والفكرية، والفلسفية، والعلمية، وكتب الأطفال، إضافة إلى السلاسل والدوريات، وتباع الكتب خلال أيام المعرض بنسبة حسم تصل إلى ٥٠ في المئة من سعر الغلاف لإصدارات عام ٢٠٢٠.

وفي تصريح أوضح مدير عام الهيئة الدكتور نايف الياسين أن المشاركة تأتي في إطار جهد الهيئة الدائم لتوفير الكتاب الجيد، وبسعر معقول، لمحبي القراءة أينما كانوا ولإغناء الحياة الثقافية العامة.

ولفت الياسين إلى أن جناح الهيئة في معرض الزهور يشهد عادة إقبالاً كبيراً من جمهور القراء، ولاسيما من الأسر التي تجد فيه فرصة لاقتناء مطبوعات الهيئة الموجهة للأطفال، من كتب ومجلات، والتي تمتاز بجودتها العالية ومضمونها الفكري، والتربوي والفني الرفيع.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي
أنيسة عبود
إيمن المراد
خالد حاج عثمان
حسين صقر
رولا السيد
رفاه الدروبي
رجاء علي
سهير زغبور
علم عبد اللطيف
عيسى اسماعيل
عبد الكريم العفيدلي
غادة اليوسف
فرات اسبر
كمال الحصان
محمد خالد الخضر
نداء الدروبي

الخداع الصّهيوني.. مقايضة الوهم بالوقت

كمال الحصان *

حدثني أحد المفاوضين الفلسطينيين- وليس كبيرهم- إن المفاوضين «الصهاينة»، يأتون الى طاولة المفاوضات معنا، وليس في يدهم ورقة، ولا في جيبهم قلم، ولا أمامهم ملف، يجلسون قبالتنا على الطاولة، يستمعون ويستمعون، بينما نحن نسهب في الحديث ونغرق في التفاصيل ونكاد نتصبب عرقاً من«الجدية والحماسة التفاوضية» ساعات وساعات، إلى أن تنتهي الجلسة، لنعود في الجلسة التالية، ونعيد المشهد نفسه، وهكذا- كما يقال- دواليك...! دون أية نتيجة!، بحيث يتضح لنا، ولكل ذي بصر أو بصيرة، أن هؤلاء الصهاينة قد ابتدعوا أسلوباً من «التفاوض» مع الفلسطينيين، يقوم على خدعة فحواها: نفاوض ونفاوض ثم نفاوض، إلى أطول زمن ممكن، بهدف وحيد هو، عدم التوصل إلى أية نتيجة، أو الاتفاق على أية نقطة، مهما كانت أهميتها، وذلك لأنهم في الحقيقة لا يرون للمفاوض «الآخر» أية وجود، وهدفهم الوحيد هو أن «تفاوض» بهدف إضاعة الوقت فقط، مع تزيين الوهم وتلوينه أمام الطرف الآخر، وبما أن «المفاوضات حياة» على حد تعبير «كبير مفاوضينا الأشاوس»! فهذا يعني، أن هذه المفاوضات، يجب أن تدوم مدى الحياة وحتى إلى ما بعد الحياة...!؟ فإذا قعد مفاوض قام آخر.! وإلا ما معنى أن المفاوضات هي حياة ...؟!

إن القانون الدولي، يعرّف التفاوض السياسي، بأنه أحد الوسائل السياسية، لحل النزاعات بين الشعوب والدول والأطراف، ولكنه ليس وسيلة بأي شكل من الأشكال، لإعادة «المسروقات» من السارق للمسروق، لأن الهدف الوحيد في مثل هذه الحالات، هو عودة الحقوق (المسروقات) لأصحابها الشرعيين، دون نقص أو مراوغة. وهنا تبرز الحكمة والرؤية الاستراتيجية في قول قائد الأمة الملهم وحكيمها، الرئيس المقاوم، بشار الأسد، لا تسوية على الحقوق ولا تفاوض عليها، وهو قول فيه من الدقة والحنكة والواقعية، ما يعوز دعاة التفاوض والتنازل، اتباع القول السقيم والعقيم، (المفاوضات حياة...!؟)، والذين ندعوهم للعودة إلى جادة الصواب، والتمسك بحقوق شعبنا، كاملة غير منقوصة، لأن ذرائعيتهم و«واقعيتهم» تدمر ولا تعمر، وتهدم ولا تبني. إن العدو الصهيوني، ومن خلال «مفاوضات» كهذه، يبيعنا الوهم الخادع الذي هو أحد أهم أسلحته الإجرامية، وهو «السلام» معه، وشراء الوقت (الضائع)، وهدره سنة إثر سنة، ومرحلة بعد أخرى، لحقن هذا الوهم، بشروط ومفاهيم ومصطلحات عبثية وزائفة، ومخططات شيطانية لتثبيت تعلقنا بالأوهام من جديد ، بل وجعل هذا التعلق «عقيدة سياسية» في عقول المتخاذلين، مخفياً بذلك مخططاته التوسعية والعنصرية في المنطقة بكاملها، وتالياً، صهينتها «وأمركتها»...وليس صعباً، أن نرى مراحل تنفيذ مثل هذا المخططات ومثل هذا الخداع، بعد أن أصبحت ممارسته مكشوفة ومفضوحة، ومنها مثلاً، رفض مشاركة أية جهة دولية في المفاوضات، وكذلك إصرارها على أن تبدأ لمفاوضات في كل مرة من الصفر.... وكذلك إصرارها على عدم تحديد أي إطار زمني لأي مفاوضات...إلخ، ونؤكد هنا، إلى أن رفض هذا العدو لمجرد حتى الإشارة إلى حدود احتلاله واغتصابه واستيطانه في أي اتفاق، هو تمسك واضح وتأكيد فاضح لأهدافه التوسعية الاحتلالية من خلال شعاره المعروف:من الفرات إلى النيل ....

نعرف جميعاً ما قاله الإرهابي المجرم الصهيوني «شامير» في مفاوضات مدريد عام١٩٩١ م (سأفاوضهم عشرين عاماً...) وهو ربما كان يعنى مفوضات مدى الحياة كما ذكرنا سابقاً، حيث يعتقدون أنهم خلال هذه المماطلة والاوهام في إطالة زمن المفاوضات، سيتمكنون (بالدعم الغربي والأمريكي)، من فرض وقائع استيطانية جديدة على الأرض، والتمكن في الوقت نفسه، من العمل على مزيد من أضعاف وتفتيت الصف العربي وشرذمته، كما ومحاولات فرض التطبيع والسيطرة، بأشكال ومسميات مختلفة، ثم توالت، كما هو معروف، جولات(ملهاة) المفاوضات بعد ذلك ، جولة بعد أخرى، من أوسلو عام ١٩٩٣ إلى اتفاق القاهرة ١٩٩٥ وطابا ١٩٩٥ والخليل ١٩٩٧ ثم واي ريفر ١٩٩٨ وشرم الشيخ ١٩٩٩ وكامب ديفيد ٢٠٠٠ وخريطة الطريق وادي عربه...إلخ، وكل ذلك لم يسفر عن تحرير شبر واحد من أرضنا العربية الفلسطينية، ولا عن إطلاق سراح ولو أسير فلسطيني واحد من آلاف الأسرى الفلسطينيين لدى سجون الاحتلال الصهيوني، وفي كل الاتفاقيات والمفاوضات التي جرت وتجري، تجسدت عقلية «الفكر اليهودي» الذي يحتقر ويستعبد الإنسان، وأنهم كما «يُزَوّرون في الكتب»... « شعب «الله المختار»...،! مع أنه من الثابت حتى لدى المؤرخين أنهم «جيش الإمبريالية «المُخْتَرَعْ»... ليس إلاّ.

في هذا الإطار، ومن مستلزمات تنفيذ مخططاتها الإحلالية والإجرامية، تقوم «إسرائيل»، بتصعيد نشاطاتها الاستيطانية، بشكل متسارع ومكثف، وتعتدي على لبنان باستمرار، وقامت بتدمير قطاع غزة ونفذت مجزرة قانا وساهمت في تدمير العراق ورفعت شعار «يهودية الدولة» ونجحت في شق الصف العربي الرسمي، وغذت النزعات الانفصالية والطائفية في العراق والصومال والسودان.. وأيضاً كل هذا والمفاوض الفلسطيني غارق في «عسل» التفاوض ونائم على حرير الخداع الوثير...

في أول اتفاقية موقعة مع العدو الصهيوني (اتفاقية أوسلو المشؤومة «عام ١٩٩٣ تجسدت العقلية الصهيونية المعادية حتى للإنسانية، بوضوح وعنجهية ونازية، فكل نصوص الاتفاقية، كانت نموذجاً كاملاً لما يمكن أن يسمى «اتفاقيات الأفعى والنملة»، فقد رفض حينها العدو الصهيوني، حتى ذكر كلمة- الشعب الفلسطيني- في الاتفاقية، ففي عقيدته أن الفلسطينيين عبارة عن «جماعات سكانية» مجهولة الهوية والمنشأ»، كما رفض بإصرار أي ذكر لمفردة «وطنية فلسطينية»، باعتبار أنه لايرى وجود أية أرض يمكن أن تسمى أرضاً فلسطينية: (مقولته الاستيطانية أرض بلا شعب لشعب بلا أرض)...

وبالمقابل، ومن حتمية تاريخية تقول: إنه لا يضيع حق وراءه مقاوم، فقد كانت حكمة وبطولة وشجاعة القائد الراحل حافظ الأسد حين رفض بكل حزم وقوة وإصرار، هذه الاتفاقية جملة وتفصيلاً، وأدان موقعيها ودعاتها بشكل حاسم ومطلق وأدرك ببصره الثاقب والصادق والعروبي مدى خطورة الفخ الصهيوني الذي تخفيه مثل هذه الاتفاقيات للعرب والعروبة وليس لفلسطين فقط، وذلك من خلال تضييع الوقت وبيع الوهم وتمرير الخداع ، وفعلاً نحن نرى الآن، إن سقف المطالبة بالحقوق الفلسطينية قد بدأ ينخفض، بحيث أصبح هدف تحرير فلسطين من البحر إلى النهر «خشبيا» ومجرد وقف الاستيطان الصهيوني في الضفة أصبح يعتبر نصراً كبيراً.

قالت المجرمة «غولدا مائير» رئيسة وزراء العدو الصهيوني في مذكراتها اللعينة: إن أتعس يوم في حياتها، كان يوم حرق المسجد الأقصى، وإن أسعد يوم في حياتها كان هو اليوم التالي لذلك، عندما رأت أن العرب والمسلمين لم يفعلوا شيئاً للرد على هذا العدوان الخطير.

فهل يتعظ «الواقعيون» واليائسون والانهزاميون، ويثوبون إلى رشدهم، ويلتحقوا بنهج المقاومة التي لا يفهم العدو لغة سواها، وليكونوا مع أمتهم قلباً واحداً ويداً واحدة، حتى ولو كانت يداً (شَلّاء)، فالعرب تقول: إن « يدك منك ولو كانت شلاء»....

في خضم كل هذا التآمر على القضية المركزية العربية، القضية الفلسطينية، نختصر بثقة الواقع والتاريخ، عهد «أمان وأمن وثقة» بأن التحرير والعودة، قد ثبتتا بكلمة قالها السيد الرئيس المقاوم، قائد الأمة وحكيمها، بشار الأسد، مؤخراً في أحد كلماته الهامة والمفصلية، وذلك في مجال تأكيد موقفه من القضية الفلسطينية حيث قال: إن علاقتنا مع الفلسطينيين هي علاقة أهل ...

هذا هو عهد وميثاق التحرير والعودة.... من دمشق الكرامة والعروبة.

الأمة العربية كلها، تبايعك أيها الرئيس الملهم والمقاوم ومعك إلى الأبد.

فطريقك هو طريق الحق والكرامة والعزة، ولا قوة فوق قوة الحق والمقاومة.

* باحث وكاتب سياسي

بقعة حبر

عن المرأة

رنا بدري سلوم

هل نصدّق نجيب محفوظ على لسان إحدى شخصيّاته بفكرة أن: «المرأة في الأصل عجينة طريّة، وعليك أن تشكلها كما تشاء، واعلم أنها حيوان ناقص العقل والدين، فكلمها بأمرين، بالسياسة والعصا»، ولماذا اعترف الكتّاب عبر أدبهم بعدائيتهم وكراهيتهم للمرأة، كالمعرّي والعقّاد والحكيم؟ لدرجة أن اشتَهر عباس محمود العقاد في الأدب العربي باسم «عدو المرأة»، وانعكست كراهيته وعداوته للمرأة في كثير من كتاباته وفقاً لما بينته الدراسات؟ ولن أدعي بأنني اطلعت على كل ما صدر في العالم من أدب، لكني لم أصادف فيما قرأت لأدباء من الغرب أو الشرق أيّ رجل أديب لم يتحرر من هذه الفكرة القديمة مهما كتب عن المساواة ومناهضة العنف ومقاومة الظلم وحقوق الإنسان والحريّة.

منهم الأديب الروسي تولستوي يقول: إن «المرأة أداة الشيطان»، إنها غبية في جملة حالاتها، ولكن الشيطان يعيرها دماغه حين تعمل في طاعته.

معترفاً «فرويد» بأن الرجل يكره المرأة، وأنه ينظر إليها كمصدر للخطر، وفي كتابه «التحريم والعذريّة»، يقول: «إن عادة الرجل أن يُسقِط كراهيته الداخلية العميقة على العالم الخارجي، أي ينسبها إلى أي شيء يكرهه أو أي شيء لم يألفه»

وبالعودة إلى العقاد الذي قال: «الرياء الأنثوي الذي يصح أن يقال فيه إنه رياء المرأة خاصة، إنما يرجع إلى طبيعة في الأنوثة تلزمها في كل مجتمع، ولا تفرضه عليها الآداب والشرائع، ولا يفارقها باختيارها أو بغير اختيارها».

ويريد العقاد هنا أن يسلب المرأة إيجابيتها في المكر والرياء، كما سلب أسلافُه الفلاسفة إيجابية حواء في الشر، وقالوا: إن الشر لم يقع بإرادتها واختيارها، وإنما بإرادة آدم، أو إرادة الإله.

إذاً، إن محاولات الرجل للإقلال من إيجابية المرأة وقوّتها ظلّت تشغل حيزاً من ذهنه، لكنها ظلت كالشبح الجاثم على فكره، لا يستطيع طرده من ذهنه، أو الفرار منه حيثما ذهب.

نضج جمالي وإبداعي

خالد حاج عثمان

الإبداع هبة من الله..ومنحة إلهية...
لم ينفرد بها جنس دون آخر...
فكلّ إبداع ومهما تعددت مجالاته- الأدبية والفنية والعلمية والسلوكية والمهارية والمعمارية ...-هو قيمة مضافة للإنسان الفرد والمجتمع وبالتالي يمثل حالة صحية صدرت من أي جنس كان...الذكر أم الأنثى...
ففي العصورالقديمة انحصرت البطولات والقوة الجسدية والعضلية في الرجل « الذكر » بينما ارتبطت الآلهة وتجسيد الوهيتها وقواها الخارقة والسيطرة...بالمرأة « الأنثى » وقد عبدت العديد من الإناث ملكات وأميرات وساحرات...وذاك في العهد الوثني....من فترات التاريخ.....
وهذا نوع من الإبداع الإنساني وتجلياته الحياتية..ووقتها مثل حالة خاصة مالبثت أن تمددت وغدت مقبولة وعامة في الحضارات القديمة..البابلية واليونانية والرومانية والسورية.....
أما فيما يرتبط بالإبداع في شتى صنوفه وأجناسه ومناحيه الأدبية والفنية التشكيلية والموسيقية ووو فإن ذلك لم يعد حكراً على جنس بعينه دون آخر إلا أن يطرح سؤالاً وجودياً هو...
هل تأنيث الإبداع حالة صحية أم ظاهرة..وهو السؤال الكبير الذي طرحناه على عدد لابأس به من المبدعين...ذكوراً وإناثاً ..وكانت الإجابات على الشكل الآتي:
-الأستاذ نادرعمران الحقوقي المتابع للشأن الثقافي والعلمي والسياسي:
بصراحة (وكرأي شخصي) إن مشاركة المرأة بشتى المجالات ومختلف المحافل ليس منحة أو هبة من الرجل ، وخاصة في المجتمعات التي سادت فيها الذهنية الذكورية .
فمشاركتها هي حالة طبيعية و صحية أيضاً وتدل على أن المجتمع يسيرعلى السكة السليمة وبانسيابية تسهل عليه الارتقاء بالواقع الذي يعيشه .
ولن أتحدث عن العكس لأني أرى أن الدخول فيه يعني أننا نغلب الاستثناء على القاعدة ....وهذا يجافي العقل والمنطق والوجدان .
المرأة (وبغض النظر عن ذكر مكانتها المجتمعية ابتداءً من العصور القديمة وانتهاءً بالعصر الراهن) لم تكن أصلاً إلا النصف الثاني(أو المكمل) للرجل مهما طغى وتجبر عليها الزمن أو أعلى من شأنها .....
وهنا أقف عند نقطة هامة ....ليس المقصود بالعملية التكميلية أنها ذكورية أو حكراً على الرجل فقط ...لا ....بل المقصود أنها هي وهو باتحادهما يخلقان الإنسان ....الإنسان الكامل الخالي من العيوب والنواقص قدرالإمكان .
وبعودتنا إلى جوهرالفكرة المطروحة نجد أن مشاركة هذا الكيان اللطيف (المكمل) ماهو إلا دليل نضج المجتمع وارتقائه يوماً بعد يوم .
أما بالنسبة لتراجع المبدعين الذكور فاعتقد أن الأمر يجب أن يخضع لمعايير تقييمية واستبيانية أولاً لنقف عند سبب هذه الظاهرة ..... هل سببها نضوج المرأة على حساب الرجل -مثلاً - أو هل هو بسبب انشغال الرجل بسبب ظروف الحياة وقسوة المعيشة ؟!!!!!!
هل للعملية التربوية تأثيرعلى ذلك ؟!!!!!!
وهل قلة عدد الرجال بالنسبة للنساء له دور أيضاً ....وهل للإعلام ووسائل العالم الافتراضي دورفي تغليب جنس على حساب الآخر ؟!!!!!!
كل هذه العوامل يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار .
ورغم ماتقدم لا نجد في أن الإبداع حكراً على جنس دون الآخر ولا بزيادة عدد المبدعين الإناث على الذكور هو انتقاص من الرجل ... بغض النظر عن بعض الظروف المحيطة التي تعيق العملية الإبداعية .
- الأديبة رنيم خالد رجب:الإبداع لايقتصر على جنس معين للمرأة أهمية كبيرة
لعبت الأنثى دوراً مهماً منذ بداية كتابة الشعر لكن كانت مقيدة أن تكون شاعرة بذاتها حتى آن الأوان
حطمت القيود وحلقت في سماء الإبداع.
أثبتت وجودها أدبياً وعلمياً حتى أصبحت اليوم تاء التأنيث في مضمار السباق إلى جانب الذكور في الشعر ومجالات الحياة كافة..
د.زهير سعود طبيب وناقد وأديب: ..
يتضمن السؤال حول تأنيث المشهد الإبداعي نقطتين مهمتين لا تعارض فيهما، أولها: اعتبار التأنيث ظاهرة وهي كذلك بالفعل منذ انطلاقة العمل الإبداعي في غابر الأزمان وحتى بلوغ أوجه وارتفاع حصيلته في العقد الأخير للقرن العشرين، وقبل الحديث في تجليات الظاهرة على مستويات الأثرالإبداعي لابدّ من تأكيد عدم التعارض مع اعتبارالأمر حالة صحيّة تلائم روح العصر وحركته الإبداعية وهي النقطة الثانية التي تضمنها السؤال. ولو تعمقنا في دراسة ظاهرة تأنيث المشهد الإبداعي الحداثي، فسوف نحصل على وجهات تأكيدية شاملة لحركة الإبداع بدءاً بالدراسات النقدية الحداثوية ومروراً بتجليات الذات النسائية المبدعة والتي برز منها عدد مهمّ من أسماء نسائية دخلت بقوة للمشهد الإبداعي وأثرت فيه من خلال خصوصية كتابتها، مثل إليف شافاق وناتالي ساروت وكريستانا وأجاثا كريستي وأحلام مستغانمي وكثيرين غيرهم.
وختاماً :ظهور التأنيث كصفة واسمة للعمل الإبداعي في الشخصية السردية والتمجيد الشعري والتباهي بإبراز المفاتن الأنثوية عبرسفورها أو استنطاقها من خلف حجاب في الرسم والنحت، هذا ولو تعمقنا في التأنيث اللفظي لحركة المشهد الإبداعي فنحن إزاء ألفاظ أنثوية وصفت القصة والمسرحية والقصيدة والمقالة وغير ذلك. إن مافتح شهيتي للحديث عنه هو حركة النقد الإبداعية التي اعتمدت الأنثى في التعبير عنها وأكثر من عبّر عنها بين العرب هو أستاذ النقد في كلية الآداب لجامعة الملك سعود، وهو عبدالله الغذامي صاحب كتاب تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، وقد أراد في كتابه البحث عما دعاه آفاق الخطاب المهمّشة والراسخة عميقاً تحت خفايا المتن أو مادعاه بأقنعة البليغ الفحولي، جعل الكاتب كتابه قسمين الأول حديث عن التأنيث والآخر عن قارئ مختلف يرصد رحلة المعنى من الشاعر للقارئ، وهو بذلك أظهر أسلوباً جميلاً لتطوير فاعلية النقد مستلهماً مزايا رولان بارت وجاك دريدا في إبداعهما اللغوي، ونحن هنا إذ قدمنا لمحة موجزة عن أسلوب تطوير العمل النقدي للكاتب فقد أردنا استشفاف لغة التأنيث البادية في رحلة الكاتب والنظر لما هو جميل ومخفي في الإبداع باعتباره يليق بوصف الأنوثة. أما الشاعرة الكويتية سعاد الصباح فقد كتبت القصيدة أنثى والأنثى قصيدة...
- الشاعرة سناء سفكوني:
-تأنيث المشهد الإبداعي
ظاهرة أم حالة صحية»
أولاً:الابداع يعتمد على الخصائص الفطرية للإنسان المبدع وذكائه ومواهبه والقدرة على خلق الجديد.
تأنيث المشهد الإبداعي لم يكن ظاهرة أبداً بل كانت الأنثى جزءاً هاماً من هذا المشهد.
فإذا كانت الحياة الثقافية وأغراضها مناطة بقلم وابداع الرجل وحده بقيت الحياة الابداعية ضمن منظور واحد وقيم واحدة مما يجعل هذا المنظور والقيم عسيرة على التبدلات الجذرية.
الأنثى المبدعة الآن شاعرة ، قاصة، فيلسوفة، سينمايية، راقصة، تشكيلية، يمتد خطابها الإبداعي مساحات واسعة
أعمال الأنثى تتسم بالعمق والصراحة والإحساس العالي بالجمال نون النسوة أعطت المشهد الإبداعي أفقاً أرحب وفعلاً انسانياً بسياقات جمالية متميزة .
- الشاعروالإعلامي رباح سليمان:
لا أظن أن الإبداع الثقافي مسألة شائعة، الإبداع حالة نادرة وشائكة، ولهذا فقد كثرت أعداد الكتاب والكاتبات وقلتْ أعداد المبدعين والمبدعات وساهمت بذلك مواقع التواصل الاجتماعي مساهمة سلبية وظهرت أشكال جديدة من الأدب وجدت المرأة من خلالها وسيلة للكتابة السهلة وكذلك الرجل، لكن المرأة وجدت في هذه المواقع فرصة أكبر لاختراق الحصارالمفروض عليها، وربما كان هذا سبباً للأعداد الكبيرة التي لجأت للكتابة على حساب النوعية .
أعود للقول:إن الإبداع حالة نادرة وليست حكراً على الرجل لكن استسهال الكتابة من قبل أغلبية النساء والرجال هو ما يسيء للساحة الثقافية وأظن أن هذه حالة مرضية وليست حالة دالة على توازن وصحة المجتمع.

كسر متبدل.. الأدب الساخر في زمن الحرمان

غادة اليوسف

الأدب الساخر الناجي من التهريج والاسفاف هو أصعب أجناس الأدب . انه قهقهة المقهورين ، وجرح في هيئة ابتسامة، أو أنّةٌ مديدة من كسر متبدّل في موضع حساس من الروح والوجدان ، فادح الوجع،طويل أمد الشفاء والتعافي..

على مدى صفحاته الخمسين بعد المائة في كتابه :(كسرٌ متبدّل) الذي يضم بين ضفتيه ثلاثين مقالة صحفية للأديب القاص والشاعر محمد سعيد حسين ..مقالات ناقدة، ساخرة، تسلّط الضوء على كثير من الهموم الحياتية: سياسية وثقافية وتربوية وغيرها من القضايا التي تشغلنا، بل وتقضّ مضاجعنا . همومٌ مافتئت تثقل يوما بعد يوم ، ننوء بها، بل تسحقنا على كل صعيد بمواجهة أفق مسدود.

نصوص ..يتألق الاديب محمد سعيد حسين من خلالها في سماء الادب الساخر نجما لامعا الى جانب ادباء سوريين سطع نجمهم داخل سورية وخارجها مثل حسيب كيالي ووليد معماري ومحمد الماغوط على سبيل المثال لا الحصر. هؤلاء الذين سخروا تلك السخرية الهادفة الجادة بعبقرية تضاهي جورج برنارد شو وموليير .

انها نصوص أدبية ترفل بلغة سهلة مليئة بالكثافة والظلال في آن معا ، بعيدا عن التجهم والتشنج والتعالي والشعاراتية .لغة برغم الألم فيها من العذوبة والدلالة مايجعلها تؤدي وظيفتها التواصلية والجمالية على اكمل وجه عبر علاقة العام بالخاص، اي علاقة اللغة -الأدب بالمحتمع الانساني. وذلك باسلوب ساخر يذهب بالمتلقي الى حيث تلتمع في عينيه الدمعة في اللحظة التي تتفلّت منه ابتسامة، او، ربما ضحكة تصل الى القهقهة الموجوعة، وذلك لذكاء التقاط المفارقات على مساحة واقع مأزوم..انه الضحك الانتقادي ، او الناقد بطريقة فنية تهدف الى كشف المفارقات وملاحظة الواقع واظهاره كاريكتيرياً..ومحاكمته ثم وضعه موضع الاضحاك والسخرية ، وذلك بعفوية وبراءة ، بخبث ،والم و بتلميحات ذكية، ومكر لماح..

فيدخلنا محمد سعيد حسين في كسر متبدل شديد الايلام، ببراءة طفل مشاكس، وبوقار شيخ رغم انكساره لايزال يصرّ على الاستقامة وارتقاء المرتفعات الى الموجع من همومنا الصغيرة والكبيرة المصنفة في خانة الهموم التي تهدر وجودنا من قبل الطغيان بكل تلوّناته واشكاله وتعدد مصادره..وتتمحور حول الحريات بكل مسمياتها وتتناول خدعة الديمقراطيات العالمية والمحلية والفساد الوظيفي والاداري والتخلف وسخف الكثير من العادات والتقاليد..باختصار كل مايعيث في روح الانسان عموما وفي جسد الوطن والمواطنة خرابا من زاويتي الحق الاستحقاق..

في (كسر متبدل)يتألق الادب الساخر بالتزامه بالانسان كافة كنهج مضنٍ لتكوير الحياة في بلدنا وفضح كل مايهددنا داخليا وخارجيا..

بمثل هذا النوع من الكتابة يغدو الضحك فصاحة المقهورين في ازمنة وامكنة القهر، بل احتجاج ورفض لواقع مأزوم ملتبس، وغير محترم يجب تغييره ..

في مثل هذا النوع من الكتابة برتفع الضحك ويرقى الى مكانة كسلاح ذكي ، اذ يستعيض عن خطابة الاقناع بخطابة السخرية، وعن الحجة المتأنية بالحجة التي تقلب التابوات..كما يعلمنا ارسطو قائلا:«يجب دك رصانة الخصم بالضحك،وجعل الضحك منافسا للجد، فيغدو قوة يمكن ان تكون لها قيمة معرفية لما فيها من احجيات فطنة واستعارات غير متوقعة ، مما يجعلنا ننظر إلى مفارقات الحياة على نحو أحسن، ونصل الى الحقيقة بيسر من خلال تصوير البشر والعالم بكيفية غير التي عودتنا عليها الملاحم والبطولات والمآسي وحياة القديسين ، حيث يرتفع الضحك الى مستوى الفن ، وقد يصبح موضوعاً فلسفياً حين يتحول إلى فكر، فيغدو طاقة تحررمن الخوف ..

عندئذ سيكون أول المهزومين هم الطغاة والانتهازيون والاغبياء، والمنافقون من خلال تصوير العيب، والنقص ،والضعف بحيث يظهر لنا بالمفارقات كيف أن الأغبياء يحرسون الفكر، والفسّاق يقيمون في دور العبادة، والمجرمين يفرضون القانون .

اللافت في نصوص (كسر متبدل) ان زمن كتابتها ونشرها يمتد بين ٢٠٠٥ حتى٢٠١٩ ولاتزال تجمل وهجها وضرامتها ..ومالذلك من دلالات اهمها دلالتان: قدرة الاديب على الاستشراف ببصيرة نافذة والثانية : أن هذا الواقع ورغم تلك السنوات لايزال يرزح تحت وطأة الهموم ذاتها ، بل ينسحق تحت ماهو أدهى وأمرّ .

تلك النصوص بعناوينها اللافتة التي ما إن باشرتُ بقراءتها بوعي المحايد الموضوعي حتى سحبتني بما تمتلك من خاصية الجذب على نحو آسر الى عوالمها ..وعندما يستطيع النص -أي نص- ان يستمر في اجتذاب المتلقي فمعنى ذلك ان لهذا النص قدرة نوعية على الاسر الجمالي..ولا شك، في أن الكاتب الادبي الناجح هو ذاك الذي ينتج عنصرا محبوباً خلّاباً، ويبثه في النص المكتوب..ومن كثافة الجرعة الوجدانية تنبع القيمة والجودة والأهمية. وما من حقيقة في هذه الدنيا أعلى من الوجدان الذي هو أساس الذات ومركزها، وإن على نحو اغترابي مرير، وكما يقول الراحل الكبير يوسف سامي اليوسف: الوجدان، الذي هو ينبوع الفن والادب والصوفية والفلسفة الذاتيه، رعشته هي أسمى القيم، ولعل النص الجيد المنبثق من بؤرة الوجدان ان يخلق رعشات وجدانية صادقة وحميمة، والا فلاقيمة له.

في (كسر متبدل)تقريع كثير وبكاء اكثر في ضحك مبحوح، وفيها دعوة رغم السخرية الى ان ناخذ حياتنا مأخذا جادا ، ونعمل على تصحيح واقعنا تاريخيا وانسانيا هذا إذا صدق العزم حقاً على قبول التحدي ومواجهة حنظل الحقيقة التي نجد مشقة كبيرة في تحسسها وصعوبة بالاعتراف بها.

كسر متبدل يثير جواً حاراً من الأسئلة..بل المساءلة ..والفرق كبير.. المساءلة حول المأساة التي نتردى فيها في حمأة عالم مشحون بالقوى العاتية وصراعاتها ..يلقم في كل نص حجرا للراسخين في الوقار .

ولانزال في ألم لايطاق ، وكسرنا الذاتي والعام متبدل، ومادمنا على قيد هذا الألم الفادح فهذا يعني اننا أحياء، لم يتخدّرعصب التنبيه ولم يتموّت، ولانزال على لياقة الصرخة .

يقول الأديب محمد سعيد حسين:

وعليه، فإن اول ما يمكن أن يلفت الانتباه، ويثير الأسى في الوقت ذاته، ان الادب الذي نكتبه يشبهنا، نحن المقهورين على امتداد الوطن، هذا الوطن الذي استهلكناه أكثر مما ينبغي في شعاراتنا وخطبنا الحماسية، ومدائحنا ومراثينا على السواء، ولم نمنحه، حتى الآن فرصة يلتقط فيها أنفاسه ليعيد إنتاجنا من جديد، كبشر قادرين على الحب دون إثارة الزوابع».

ويضمّد كسره ..كسرنا..المتبدل مختتما نصوصه الباذخة بمرهم شعري وهو الشاعر باللغة المحكية اللصيقة بوجداننا متقصدا المزيد من الحميمية والرغبة في الوصول :

ياصوتْ موسيقى الحلمْ، ياكتابْ
رصدْ ونوى، ونهوند وهزامي
خلّي العجمْ ينفخْ عَ روح البابْ
وتشرقْ شمس من ضو أحلامي
ونتوسّل بروح الصّبا ،وغيابْ
سحر البياتْ بليلنا الدامي
ترجع سوريّا، ويرجعو الغيّابْ
ونعزف سوا لحن الفرح شامي.

وتر الكلام

أحلام نازحة

سعاد زاهر

وصلت اللاذقية نحو الثامنة مساءً، كأن الزمن توقف والتصوير على البطيء، مشاهد متكررة على خلفية مرض استوطن جسد والدتها وهي تقترب من الثمانين.

يالرعب الثمانينات كيف يبدو الجسد متعباً، منهكاً لارجاء فيه مهما ضخت الأدوية عبر الأنابيب التي تصل تلك الالآت بأوردة ضيقة قلما ينجو المريض من ازرقاقها.

حين وصلت المشفى الضخم الذي يتوسط اللاذقية بدا واضحاً الإمكانات والأهداف التعليمية التي تأسس لأجلها.

بدا صعود المصعد إلى الطابق السادس طويلاً أما خطواتها وهي ذاهبة باتجاه غرفة العناية المشددة بالقلبية،باحثة عن والدتها التي تركتها قبل أيام قليلة بصحة جيدة.

حين عادت بذاكرتها استغربت كيف تجرأت بكل هذا البرود على تركها ذاهبة باتجاه دمشق منذ الصباح الباكر لحضور أحد الاجتماعات.

أول ما شاهدته في تلك الغرفة التي تشغلها مريضتي قلب، أصوات الأجهزة المتواترة الموصولة بالقلب، استفزها أنين صوتها جداً، وانصرفت عن التركيز بها، لتتابع حالة والدتها كأن دهراً مضى عليها لا تشبه تلك التي تركتها قبل أيام قليلة.

زيارات الأطباء المنتظمة إلى غرفة العناية بدو بثيابهم البيضاء كحمامات سلام بين الزمن والمرضى، كانوا يدرسون الحالات بدقة ومثابرة فعليها يعتمد تخصصهم.

كلما اكتشفت ركناً من المشفى تنتبه إلى البنية المعمارية الجميلة، ورغم كل الأنين الذي يختنق به الطابق السادس من مشفى تشرين، إلا أن المناظر المحيطة بالمشفى، وطريقة التعاطي الطبية والإدارية كان لها أثرها المميز في التخفيف من وطأة الحالات.

لقد لفتها في هذه المنظومة تلك الثغرة المتعلقة بوسطاء المكاتب وكيف يتعاطون مع المرضى أو أقربائهم ممن يحتاجون

إلى مراجعة المديرين لسبب إنساني ما.

إحدى السكرتيرات أعطت رقمها واسمها بشكل خاطئ، وهي تستمر بهز شعرها الأسود الطويل، بينما طبيبة المخبر،

حتى بعد أن أقر الطبيب إجراء أحد التحاليل، أصرت أن لاداعي له....

لم تتعمق في كل المشكلات، فظرفها لايسمح لها، ولكن هالها كل هذه التناقضات والقسوة التي يتمتع بها البعض في مكان يفترض ألا ترفرف فيه سوى روح إنسانية لعلها على الأقل تخفف من وطأة المرض.

مراد السباعي .. الأديب الرائد

عيسى إسماعيل

وصلتني قبل أيام الأعمال الكاملة للأديب مراد السباعي في مجلد كبير تجاوزت صفحاته الستمئة صفحة من القطع الكبير في طباعة فاخرة.

هدية من أبناء المرحوم مراد السباعي وهذه أعتبرها من أجمل الهدايا وصدور الكتاب كان مناسبة للحديث عن هذا الأديب الرائد في القصة القصيرة على مستوى الوطن العربي إذ صدرت أولى مجموعاته القصصية عام ١٩٤٨ وهو ولد وعاش في حمص ولم يبرحها أبداً (١٩١٤-٢٠٠١).

في أواخر ثمانينات القرن الماضي وكنت قرأت له وعنه كثيراً وعبرت للأصدقاء عن رغبتي بالتعرف عليه شخصياً وهكذا فقد تولى المهمة المرحوم الشاعر شاكر مطلق وحصل اللقاء في عيادته.

رجل طويل القامة عيناه زرقاوان يرتدي بزة أنيقة كان يومها في السبعينيات من عمره تواضعه الجم وكلماته الهادئة واهتمامه بأصدقائه والسؤال عنهم بين حين وآخر ودعوتهم لزيارة منزله من صفات الرجل الحميدة التي تحلى بها السباعي.

وفي ثلاثة حوارات معه نشرتها في صحف «العروبة والبعث والأسبوع الأدبي» تحدث عن تجربة غنية وعن اهتمام المثقفين والأدباء في مصر الشقيقة بقصصه، وطبع بعضها هناك.... وقال عنه الأديب القاص الشهير محمود تيمور أن السباعي أحد الرواد الأوائل العرب في فن القصة القصيرة.

عصامياً كان مراد السباعي، موظفاً عادياً في مجلس مدينة حمص، واهتم في شبابه المبكر بالمسرح فكان أحد المؤسسين لنادي دوحة الميماس وعمل ممثلاً وكاتباً مسرحياً ومخرجاً في ثلاثينيات القرن الماضي، وكلفته وزارة الثقافة عام ١٩٦٠ بتشكيل فرقة مسرحية عمل فيها لأربع سنوات وقدمت أعمالها في حمص وبعض المدن الأخرى وهو أول رئيس لفرع اتحاد الكتاب العرب بحمص (١٩٧٢-١٩٨٣).

وحمص التي لاتنسى مبدعها أقامت له حفلاً تكريمياً عام ١٩٨٤ وأنتج عنه التلفزيون العربي السوري فيلماً وثائقياً في تلك الفترة كما أنتج عنه فيلماً آخر بعد وفاته بعنوان (صدى الرحيل).

ترجمت مؤلفات السباعي القصصية والمسرحية إلى اللغات الروسية والأوكرانية والألمانية.

وأنا عائد من عملي في إحدى المدارس في مدينة الرياض عرجت كعادتي إلى إحدى المكتبات لأشتري جريدة «الثورة» التي تصل بعد يوم من صدورها بدمشق وكان الخبر الحزين في صفحتها الأخيرة تتصدره صورة السباعي وعنوان يقول: (رحيل القاص الرائد مراد السباعي) وذلك في الشهر الأول من عام ٢٠٠١.

أن تطلق حمص اسمه على مدرسة يثلج الصدر .. مدرسة الأديب مراد السباعي في حي الدبلان ...!!

(ذاكرة البياض) والهم الوطني والإنساني

محمد خالد الخضر

(ذاكرة البياض) مجموعة قصصية جديدة للأديبة فائزة داود، تنوعت في مواضيعها بين الاجتماعي والوطني وانتقاد الإرهاب ومواجهته.

وفي المجموعة انتقدت داود بعض الأغلاط الثقافية والخلل في دخول من ليس له علاقة بالثقافة إلى الساحة في الوقت الراهن بسبب المؤامرات كما جاء في قصيدة الشعر ومدير عام والتي لمحت فيها بتراجع الأدب والشعر.

كما سلطت داود في البناء الفني لقصصها القصيرة على العلاقة التبادلية بين المدير العام وبين سامي إضافة إلى محاولة إدخال الشعر للفت نظر المدير العام.

كما أشارت الأديبة داود في قصة تكريم الموت إلى تباين العمل الإداري والثقافي خلال مرور الزمن وتقاعد الإداريين والعاملين، وطريقة تعامل كل واحد منهم وفق تحول الزمن.

ولفتت الأديبة داود إلى ما قام به الإرهاب من قتل ومؤامرات وخيانات مستشهدة بما حدث في عدرا العمالية.

كما أضاءت على الكثير من العادات والتقاليد وآثارها الاجتماعية وما كان يدور في البيئات الاجتماعية في الأرياف، ودور الجماليات والطبيعة في التشكيل البنائي والتنويع الفني في التقاط الأحداث والمواضيع.

وأثرت البيئة البحرية في الدخول إلى المجموعة من خلال قصة الطوف التائه التي صورت فيها حركة الصيادين، ووجود أنواع السمك والشطآن والتعامل الاجتماعي والذين يعيشون متأثرين بالبحر.

وغلب على مجموعة الأديبة داود التأثر بالبيئة والقدرة على تصوير البيئات الأخرى، التي سلطت الضوء على أحداثها بإتقان معتمدة على ربط حركة الأحداث بشكل متوازن مع النهاية، لتترك أثراً في نفس المتلقي.

يذكر أن مجموعة ذاكرة البياض من منشورات اتحاد الكتاب العرب وتقع في ٩٥ صفحة من القطع المتوسط، ومؤلفتها عضو في اتحاد الكتاب العرب ومجلس الاتحاد.

الغزو الثقافي.. سم الليبرالية الجديدة

رولا محمد السيد

في خضم الغزو الثقافي الذي تمارسه «الليبرالية الجديدة» في مجتمعاتنا، تبرز الكثير من المفاهيم المغلوطة التي يحاول أصحابها تسويقها وإدخالها في عقول أجيالنا، كي يسهل عليهم تحقيق أهدافهم وتمرير أجنداتهم.

يدعو أصحاب «الليبرالية الجديدة» إلى القطيعة النهائية مع التاريخ، وكأن الماضي من القاذورات التي يجب التخلص منها دون النظر إلى النقاط المضيئة به، وأن الحاضر يدفعنا إلى إعادة النظر في القيم والعادات والشرائع، بما فيها الأخلاق والقيم الاجتماعية التي تربت عليها الأجيال، ولاسيما القائمة على التقديس وأبرزها الدين، الذي يعد عاملاً مؤثراً في مجتمعاتنا، حيث يشكل في حياة الناس جزءاً أساسياً من الثقافة السائدة الموروثة من الماضي، وهو أكثر أشكال الوعي ثباتاً، فالدين مؤثر جداً في مجتمعاتنا، ولا يمكن تجاهل دوره في توجيه وتحريك الوعي وحضه على التمسك بالأخلاق والقيم المجتمعية.

ومن هنا، كان مصطلح الإرهاب الديني أو ما يسمى «الإسلاموفوبيا» صنيعة سياسات «الليبرالية الجديدة» بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ لتبرير الحروب التي شنت في منطقتنا، بحجة إرهاب تنظيم «القاعدة» في أفغانستان الذي كان للولايات المتحدة دور خبيث في نشأته وتوظيفه في أجنداتها، وصولاً إلى تنظيم«داعش» الإرهابي في منطقتنا، الذي كان ذريعة الولايات المتحدة ومروجي ليبراليتها الجديدة للتدخل في شؤون سورية ونهب ثرواتها.

وقد خلطت السياسات «الليبرالية الجديدة» في إطار تضليلها الإعلامي المتعمد وتحت غطاء ما يسمى مكافحة الإرهاب، بين الإرهاب الديني المدان عالمياً من قبل الجميع، وحق الشعوب في مقاومة المشروعين الأميركي والصهيوني، ومن ثم الترويج تحت أكاذيب لا علاقة لها بالإنسانية أو السلام للتطبيع مع الكيان الإسرائيلي المحتل والمغتصب من أجل دمجه في المنطقة كقوة اقتصادية وتقنية وتكنولوجية.

وقد بات واضحاً هذا الخلط المتعمد لتشويه الحقائق بين الإرهاب الذي يأتي بأوجه متعددة لإيذاء البشر والوسائل المشروعة للشعوب من أجل صد العدوان والاحتلال وتحرير أرضها، وذلك من قبل أصحاب الليبرالية الجديدة، بحيث بات مبدأ التسامح والاعتراف بالآخر ينحصر فقط عندهم بالاعتراف بالكيان الصهيوني والتطبيع معه.

كما بات واضحاً سعي دعاة «الليبرالية الجديدة» من أجل الاستغناء عن الماضي والقيم المعرفية للهوية الوطنية التي تربى عليها الجيل الحاضر، وإبراز قيم جديدة وربما غريبة عن مجتمعاتنا لتربية الجيل الجديد عليها بما يتلاءم مع أفكار الغرب الليبرالية دون نقاش أو تفكير علمي.

فمن أفكارهم الخبيثة أنه لا يجب الاستعانة بالتاريخ للعبور إلى المستقبل، بل يجب الاستعانة بالخارج وبما يقدمه الغرب من أفكار في هذا الاتجاه وقبولها على علاتها دون تفكير بخطورتها وتأثيرها، حتى ولو كانت لا تتناسب مع واقع المجتمعات المستهدفة، وهنا مكمن الخطر على هويتها وثقافتها وحضارتها، فالتسويق لأفكار تدعو إلى التخلص من الأنظمة السائدة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً وإقامة أنظمة مستمدة ومستوحاة من فكر الأنظمة الرأسمالية الغربية بذريعة الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان..الخ، دون مراعاة لخصوصية مجتمعاتنا وطريقة تفكيرها وعقائدها وقيمها الموروثة هو من شرع الساحة لكل هذه الفوضى والخراب والضياع الذي دخلت به منطقتنا على مدى أكثر من عشر سنوات من عمر ما يسمى «الربيع العربي».

لقد قدمت «الليبرالية الجديدة» مفاهيم مختلفة غير مألوفة مغلوطة لا تتناسب مع مسار التفكير المنطقي العلمي السليم، فكل شعاراتها المطروحة والتي يتم الترويج لها ينطبق عليها المثل العربي المشهور «حق يراد به باطل» فالغاية منها هو الانسلاخ عن الأسرة وعن الوطن، ورفض العقيدة والتراث الغزو الثقافي سموم الليبرالية، وتقليد ما يجري في المجتمعات الغربية والليبرالية الجديدة على أنه حداثة وتطور، على مبدأ دس السم في الدسم.

زاوية حادة..

القطيعة المعرفية.. وجدل النهضة

غسان شمة

على مدى عقود طويلة مضت كان سؤال النهضة العربية والحداثة، بل أسئلتها، ينطوي على كثير من الجدل والمشروعية في إثارته وإعادة طرحها والحوار السخن معها ذلك أن معظم المشروعات الفكرية التي تصدت للإجابة على هذه الأسئلة الكبيرة، لوضع خطوة أولى على طريق الحداثة والنهضة، بدت قاصرة، أو غير قادرة على الخروج من عباءة الماضي بأجوبته المنجزة، وبعضها مني بفشل يعود إلى طبيعة الواقع الفكري والاجتماعي على امتداد عقود طويلة، وأصيب العقل والفكر العربيين، بما أطلق عليه البعض مصطلح النكوص، نتيجة أحداث عديدة شهدتها المنطقة العربية، ما انعكس سلباً على مسار هذه النهضة وأصاب قطارها بعطب جزئي أو كلي!.

د.غسان السيد في كتابه «القطيعة المعرفية والحداثة بين العقل الغربي والعقل العربي «الصادر ضمن آفاق ثقافية- الهيئة السورية للكتاب، يلقي الضوء مجدداً على جانب واسع من هذا الجدل عبر الحفر عميقاً في القيمة الفكرية والمعرفية لتلك المشاريع التي أثارت زوابع من الجدل الفكري وإن لم تسلم من بعض «المشكلات الكبرى» بسبب الفكر الذي كان مشدوداً بحبال متينة إلى جذور الماضي ومعطياته التي أسبغ عليها الكثير من ظلال الوثوقية والصلاحية الزمنية ما أثر بشكل واضح على فضاء حرية التفكير والحوار في إطار البحث عن نظرية يمكن أن تمهد بشكل «سليم أو صحيح» لانطلاقة جديدة ومعاصرة.

تميز الكتاب بجهد كبير وجليل من قبل الباحث د.غسان السيد في قراءة ونقد تلك المشاريع التي استعرض جوانب واسعة منها عبر أعمال كتاب ومفكرين مثل: في مقدمتهم مشروع محمد عابد الجابري «المهم» ..كما يستعرض جوانب من المشروع النقدي للباحث جورج طرابيشي الذي تناول أعمال العديد من المفكرين بالدراسة والنقد، والمشكلات التي اعترضت تلك المشاريع.

ولا بد من الإشارة إلى أن الكتاب تحدث في مفتتحه عن الأسباب التي مكنت العقل الغربي من إنجاز حداثته التي دفعت العالم الأوروبي إلى المضي بشكل متسارع في قطار تقدمه على مختلف المستويات الفكرية والمادية.

كتاب جدير بالتقدير والقراءة خاصة في هذا الزمن الذي مازال فيه السؤال موقع شبهة؟!.

الصورة النمطية للمرأة في الإعلام

أيمن المراد

تُبذل جهود مجتمعية كبيرة ساعية لتمكين المرأة من النهوض في جميع المجالات، وتفعيل دورها في المجتمعات؛ إيماناً بأنّها شريك أول وأساسي في تحقيق أهداف التنمية والنهضة، إلّا أنّه وعلى الرغم من ذلك ما زال هناك جزء لا بأس به من الخطاب الإعلامي عاجزاً عن مواكبة ذلك، عامداً إلى حصر المرأة في صورة نمطيّة سلبية لا تُراعي إمكاناتها الكبيرة، ولا تعكس دورها شريكة في التنمية، في الوقت الذي يجب فيه أن تُستغل أدوات الإعلام الفاعلة في تغيير السلوكيات والمعتقدات المجتمعيّة السلبية حول المرأة.

ومن الملاحظ أن نسبة النساء العاملات في وسائل الإعلام منخفضة مقارنةً مع الرجال في جميع دول العالم، فهنّ يظهرن في ربع نشرات الأخبار التلفزيونية والإذاعية والمطبوعة فقط، ووفقاً لأحد تقارير عام ٢٠١٥م فقد شاركت النساء بنسبة ١٩٪ كخبراء في النشرات الإخبارية، وبنسبة ٣٧٪ فقط كمراسلات على مستوى العالم.

صورة المرأة في وسائل الإعلام

تعكس صور الفتيات والنساء المنتشرة في وسائل الإعلام ضمن قوالب نمطية دور المرأة في المجتمع، وتُقدّم تعريفاً لها بناءً على تلك الصور، إلّا أنّ تلك الصور النمطية تُمثل صوراً سلبيةً تنعكس على نظرة النساء إلى أنفسهنّ، ونظرة الآخرين لهنّ، بما يحدّ من إمكانياتهنّ البشرية، فالعديد من وسائل الإعلام كالتلفاز والأفلام في معظم أنحاء العالم يُقدّمون صورةً غير متوازنة عن حياة النساء، وهواياتهنّ، وخبراتهنّ، وإنجازاتهنّ المتنوعة في المجتمع، كما يركّز بعض وسائل الإعلام على دور النساء في الاهتمام بمظهرهن أكثر من رعاية المنزل والقيام بواجباتهن الأسرية.

ومع ازدياد استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العقدين الماضيين، استغلّت بعض وسائل الإعلام ذلك التوسّع في استغلال النساء، ومضاعفة أساليب التعرّض للصور النمطية لهنّ، واستغلالهنّ إعلاميّاً بصورة سيئة وغير كفؤة، متجاهلةً الحدود الثقافية والأخلاقية التي كانت منتشرةً قبل حلول العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وبما أنّ وسائل الإعلام تُسيطر على حياة الناس فإنّ لها دوراً واضحاً في تشويه نظرة الأشخاص لأنفسهم وتشويه المبادئ التي يتّبعونها فيما يتعلّق بقضايا المرأة.

تغيير صورة المرأة في وسائل الإعلام

حاولت المنظمات والحركات النسائية التفاوض مع وسائل الإعلام الرئيسية لإيجاد بدائل عن الصورة النمطية للمرأة في وسائل الإعلام، وفيما يأتي وصف مختصر لتلك المحاولات:

إيجاد بدائل: تمّ بذل جهود كبيرة من أجل إنشاء وسائل إعلامية بديلة بهدف رفع الوعي لدى الآخرين بقضايا المرأة، وكان للمرأة دور واضح في تقديم نقد حول دور وسائل الإعلام الرئيسية في كيفية إبرازها لشخصية المرأة، كما ساهمت النساء في إنشاء الابتكارات والوسائل البديلة للتعبير عن الذات، وتعديل النظرة إليهن، وتطوير تلك الوسائل والسماح للجماهير بالوصول إليها والتفاعل معها، كما حاولت النساء الاستفادة من الاتصالات البديلة بالاستعانة بالشركات الإعلامية الحديثة والتقليدية من خلال استخدام المواد المطبوعة، والأفلام، والفيديوهات، والأغاني، والدمى لإبراز قضاياهن، إضافةً إلى تلك المساهمات ظهرت العديد من الخدمات النسائية، والجمعيات، والمنظمات النسائية في آخر عقدين، والتي ركّزت على أعمال النساء في وسائل الإعلام البديلة، كما ظهرت دور النشر النسوية أيضاً لإبراز دور النساء وإنجازاتهن.

التدخلات في وسائل الإعلام السائدة: كان لا بدّ من التدخّل في وسائل الإعلام الرئيسية، فإعطاء حرية كاملة لوسائل الإعلام دون التدخّل بها سيؤدي إلى مواصلة تعزيز القوالب النمطية للمرأة، لذا حاولت النساء التدخّل في تلك الوسائل فردياً وجماعياً من خلال اتباع استراتيجيات مختلفة تُساعدهن على الحدّ من استغلال المرأة، ومن أجل التفاوض على مساحة خاصة بهنّ داخل نظام الإعلام الحالي.

تحسين صورة المرأة إعلامياً

إن التعاون المشترك من أجل تحسين دور وسائل الإعلام ضروري لإظهار المرأة كما يجب عبر مختلف الثقافات والحدود، وفيما يأتي بعض الاقتراحات التي تُساعد على تحقيق هذا الهدف:

التأكيد على دور الحكومات في تحسين وضع المرأة من خلال أنظمتها الوطنية، كإنشاء مراكز لمراقبة وسائط الإعلام الوطنية بجميع أنواعها وتمويلها.

تعزيز وسائط الإعلام وشبكات الاتصالات النسائية، وذلك من خلال إيجاد برامج مشتركة بين وسائط الإعلام ومؤسسات أخرى تهدف إلى تحقيق تكافؤ الفرص، وتهتم بإقامة مشاريع تُعزّز من صورة المرأة في وسائط الإعلام.

تمكين النساء من إقامة شبكات عالمية خاصة بهن في جميع المجالات المتاحة، من خلال إتاحة الفرصة لهنّ للوصول إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

تخصيص الحكومات مبالغ أكبر من أجل إعداد ودعم البرامج التي تُمكّن المرأة من الوصول إلى الموارد المتصلة بتكنولوجيا الاتصالات الجديدة، مع الاهتمام بمراعاة التنوّع الثقافي والاحتياجات والأولويات المجتمعية، كما يجب على الحكومات الاهتمام بعقد مناقشات عامة حول أهمية وسائل الإعلام في تعزيز المسؤولية الاجتماعية.

تعهّد وسائل الإعلام بإدخال سياسات وقواعد تُسهم في إظهار الصورة الحقيقية والواقعية للمرأة.

التوضيح من قِبل وسائل الإعلام أنّ بعض الرسائل التي تنقلها لا تعكس بالضرورة الواقع، بل الهدف منها نقل قيم بشكل صريح أو ضمنيّ بصورة تؤثّر على مشاعر الناس ورؤيتهم لأنفسهم وللعالم.

دعم تَولّي الإعلاميات مناصب وأدوار المسؤولية في قطاع الإعلام، وتمكينهن من تولّي الأمور الإدارية والتحريرية للمؤسسات الإعلامية التي تعمل فيها.

تفعيل دور الإعلاميات في صياغة الاستراتيجيات الإعلامية لما يشتغلن فيه من وسائط.

منح المرأة دوراً حقيقياً في الهيئات والمؤسسات المُمثّلة للصحفيين، مثل: هيئات التنظيم الذاتي والنقابات.

استدعاء رؤساء ورئيسات التحرير في مجال المحتوى الإعلامي لحضور فعاليات وأنشطة تتناول مواضيع المرأة والإعلام.

دعم وتشجيع الأبحاث العلمية التي تتناول مجال الخطاب الإعلامي حول المرأة.

تسليع المرأة أو تشييء المرأة: هو رؤية ومعاملة النساء كشيء عبر استخدام جسد المرأة في الترويج والتسويق للمنتجات وزيادة الأرباح، واستخدام المرأة كأداة عرض في الإعلانات التي تسعى إلى تكوين صورة ذهنية للمنتج ملتصقةً بصور الإغراء، وتقييم المرأة في الأحداث العامة بناءً على المظهر الجسدي والجاذبية الجنسية كما يحدث في مسابقات ملكة الجمال، يعد تشييئًا جنسيًا.

استخدام المرأة أو تمثيلها في الإعلانات لزيادة جاذبية المنتج على نحو يضر أو لايضر بمصلحتها بشكل خاص أو عام. تتضمن هذه العملية تقديم المرأة كسلعة، ووضع معايير محددة للجمال التي يُتوقع أن تعكسها، لتطرح الشركات في المقابل منتجات للتنحيف والتسمين، وتبييض البشرة وترطيبها، تجني من خلالها أرباحاً. في إعلان تلفزيوني لمنتج (فيرجينيا سليمس) للسجائر تظهر امرأة نحيلة بملابس السباحة تدخن السيجارة؛ فإن استخدام جسد امرأة في مشهد مثير للترويج للسجائر يندرج في خانة تسليع جسد المرأة.

أثيرت تساؤلات لماذا يتم تسليع المرأة أكثر من الرجل، أشارت بعض الدراسات التي أجريت حول هذا الموضوع أن دماغ الرجل ودماغ المرأة كذلك يعالجون صورة جسد المرأة بالتركيز على أجزاء منفصلة من الجسد بينما يعالج صورة جسد الرجل كصورة كاملة، هناك اعتقاد أن الرجال يتم توجيههم اجتماعياً لرؤية أجسام النساء كأدوات جنسية، في حين أن النساء غير موجهة اجتماعياً لرؤية الرجال كأدوات جنسية، ويرى بعض الباحثين أن الرجال موجهون فطرياً للإستثارة بصرياً، حيث إنه «لا توجد مجلات تعرض صور ذكورية من أجل النساء لإثارتهن» وهذا يوضح لماذا توجد على لافتات الإعلانات والمجلات صور لنساء شبه عاريات، فمثلاً الجزء العلوي من الجسد يرخص للنسوة إبداء ما أردن منه في أماكن الشغل دون اعتراض أو إحراج، بينما الصحفي أو مقدم الأخبار سيتلقى توبيخًا من مديره إن ارتدى قميصًا فتحت بعض أزراره، فالرجال ينفقون مليارات الدولارات للنظر إلى النساء اللاتي يرتدين ملابس قليلة بطرق مباشرة أو غير مباشرة، من ناحية أخرى لا تنفق النساء شيئًا تقريبًا لرؤية الرجال الذين لا يرتدون ملابس.

يتساءل المتخصص النفسي جوردان بيترسون، لماذا يجب على النساء ارتداء المكياج أو الكعب العالي في مكان العمل، ولماذا يسمح مثلاً لمقدمات الأخبار بارتداء التنانير القصيرة للعمل بينما يمنع لبس الشورت على الرجال ويشير إلى أن ذلك معيار مزدوج لمن يعترض على التحرش الجنسي في حين يشجع النساء على تشييء أنفسهن في بيئة العمل.

مساحيق التجميل

أصبحت مستحضرات التجميل ترسخ للصورة المجتمعية التي تسعى إلى تشييء النساء، وصارت هاجساً وسلوكاً قهرياً لمعظم النساء، حيث إن اضطرار المرأة لوضع المكياج دون الرجل بدل أن تكون على طبيعتها، يسهم في تراكم صور مجتمعية محددة لمفهوم الجمال، ويضيف أعباء نفسية على النساء، ويزيد التركيز فقط على الجسد الأنثوي، بدلاً من الشخصية أو القدرات، يفرض بعض رؤساء العمل على العاملات وضع الماكياج بينما لم يكن لدى الرجال الذين يعملون في مكان العمل نفسه مثل هذا الشرط.

تراكم الصور النمطية في أذهان المجتمع على مر السنوات عن المرأة جعل من الصعوبة التخلص منها، ومحاولة تغييرها، فالمجتمع الذي اعتاد على هذا الشكل من التفكير يحتاج إلى بذل الجهد لتعديل سلوكه، فالمجتمع تقع على عاتقه مسؤولية أكبر لتغيير تلك الصورة.

فاتح المدرس... رائد الحركة الفنيّة الحديثة في سورية

نداء الدروبي

عُرف الفنان السوري فاتح المدرس بأنه رائد الحركة الفنية الحديثة في سورية، ثم بدأ بإدخال التجريد إلى أعماله خلال وجوده في أوروبا، إلى جانب مزج تقاليد الفن السوري مع التقنيات الغربية، بينما تفاعل مع الفنون الشرقية القديمة، ومزج التعبيرية الحديثة مع التراث المحلي والمخزون الثقافي العربي بالأسئلة الكونية ومشاغل الإنسان المعاصر، كما اشتهر بأفكاره الفلسفية ومقالاته في النقد الفني، عاكساً من خلال لوحاته التغيُرات الاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة، ومنها أزمة القطاع الزراعي في سورية، والحرب الأهلية اللبنانية، كما سعى لتصوير المآسي والصعوبات التي واجهت الإنسان، أما شخوصه فضجّت بالجدّيّة والرصانة، وامتازت رؤوسه بالجمود، متّخذةً شكلاً مربعاً يشبه التماثيل الآشورية والتدمرية والأيقونات المسيحية، بينما ركّز في أعماله على الألوان الترابية مع الدسامة اللونية، واستخدم الرمل في ألوانه أحياناً، وكان شديد الحذر تجاه اللونين الأصفر والأخضر، بينما استخدم الأحمر في أعماله ذات المضمون السياسي، ومال للذهبي متأثّراً باستخدامه في الفنون القديمة كالبيزنطية، كما استخدمه لقتل بعض الألوان في اللوحة. أما باقي الألوان فليسوا أساسيين في أعماله، باستثناء الأبيض.. لونه المفضّل، إذ اعتبره سيد الألوان.. ومحبُو اللون الأبيض هم أشخاص يتبعون النظام ويتوخون الدقة في العمل، كونه رمز الروحانية والسلام والطمأنينة، ولون الضوء حيث يوجد في الثلج والقطن والسحاب.. إلخ، كما يرمز للنقاء والنزاهة والبراءة والهدوء، في حين استخدم الأزرق وأعطاه طابعاً حيّاً ومقاوماً شجاعاً بصورة ذكية ونبيلة إذ تأثّر بنظرة الفنانين التشكيليين الحداثيين، الذين يرون أن اللوحة نتاج انفعالات محددة وصاحبة مكان وزمان معينين، لهذا وجد نفسه غير قادر على رسم أعمال مُكرّرة تشبه بعضها البعض.

قال فاتح المدرس: (لستُ تعبيرياً في اتجاهاتي التشكيلية، ولست سريالياً، ولست تجريدياً؛ بكل بساطة أنا رسام سوري عربي حديث أرفض الأخذ بالمفاهيم المستوردة أو المسبقة الصنع.. أنا شاهد على جمال الأرض والإنسان، وشاهد أيضاً على أحزان عصري).

أحبّ فاتح كثيراً صوت الريح والأعمدة والأشجار والعيدان الصغيرة، وأول شخص اكتشف موهبته أستاذه في المرحلة الابتدائية، إذ كان يطلب منه رسم المناظر الطبيعية، وحين ينتهي من إنجاز اللوحة كان يتأملها بإعجاب كبير ويشجعه على المتابعة، ما دفع الفنان الصغير إلى المثابرة ومتابعة الفن، وهكذا بعد أن حصل التشكيلي فاتح على الثانوية سافر إلى بيروت ليدرس في الجامعة الأمريكية «لغة إنجليزية»، وبعد نيله الشهادة الجامعية عاد إلى حلب وعمل مدرّساً، وبالمقابل شرع يُطوّر موهبته الفنية ويوسّع ثقافته ومداركه العلمية، فشارك عام (١٩٤٧) في المعرض الأول للفنانين التشكيليين السوريين في مدرسة التجهيز بدمشق، وفي معرض الفنانين العرب في بيت مري بلبنان، ونظّم له أول معرض فردي سنة (١٩٥٠)، وفي نادي اللواء بحلب، وفي عام (١٩٥٢) أخذت تجربته أهمية كبيرة حينما رسم لوحتي (راقصة العصر، وكفر جنة)، ونال جائزة على هاتين اللوحتين، وكانت الأهم هي اللوحة الثانية، إذ حصل على جائزة المعرض الثالث للفنون التشكيلية في المتحف الوطني بدمشق، والتي اعتبرت فاتحة اتجاهات الحداثة في الفن التشكيلي السوري.

وفي عام (١٩٥٤) سافر إلى روما حيث درس في أكاديمية الفنون الجميلة، وكان معلمه (فرانكو جنتليني)، الذي يُعتبر أعظم فناني بلاده في زمانه؛ وهناك طلب من فاتح ألا ينساق باتجاه الغرب، وأن يبقى في حلمه الشرقي ليُكوّن شخصية خاصة به. وبعد رجوعه إلى سورية عام (١٩٦٠) كان من أوائل المدرسين في كلية الفنون الجميلة المكوّنة حديثاً؛ ولكنه بعد تسعة أعوام سافر إلى باريس ليكمل دراسته ثم حصل على شهادة الدكتوراه في أكاديمية الفنون الجميلة.

وبما أن صداقته متينة وعميقة مع المفكّر الفرنسي «جان بول سارتر» فقد أعجب بإبداعه واقتنى منه أربع لوحات، كما ترجم له مقطوعات شعرية من الإيطالية إلى الفرنسية؛ ولكن الصداقة توقّفت بعد أن أبدى «جان بول سارتر» استعداده لدعم «إسرائيل» في سنواته الأخيرة.

ومن المعروف أنّ المدرّس أحد الفنانين العرب القلائل الذين تُباع لهم أعمالهم في مزادات الفن العالمية بأسعار عالية.

أما على صعيد التدريس في كلية الفنون الجميلة فقد تأثّر به الطلاب كونه كان يدفعهم نحو إطلاق حريتهم الإبداعية، والبحث في التراث المحلي والموروث الإبداعي، وكثيراً ما كان يساهم في الحديث عن تجاربهم في الندوات المنظمة بمناسبة معارضهم، وفي ذات الوقت بنى فاتح المدرس علاقات قوية مع المثقفين والأدباء السوريين والعرب أمثال: «عبد الرحمن منيف، أدونيس، محمد ملص»، ونرى في أعماله طفليه المتوفيين اللذين أنجبهما من زوجته الإيطالية يترددان في رمزية مليئة بالحزن والأسى.

وفي عام ١٩٦٧ أسهم في تأسيس نقابة الفنون الجميلة، وتولّى رئاستها لمدة احدى عشرة سنة، كما كان أحد الأعضاء المؤسسين لاتحاد الفنانين التشكيليين العرب، وعضو في اتحاد الكتاب العرب، وانتُخب عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية.

امتلك فاتح المدرس حسّاً فنّيّاً عالياً في الرسم، وبرزت من بين أعماله لوحة «كفر جنة»، وهي من القرى المجاورة لحريتان.. قريته ومرتع طفولته، حيث الناس متماهين بأرضهم الأم التي تحنو وتُطعم وتمنح المحبة والحنان.. إنها فلاحة بسيطة تحمل في كلتا يديها محصول الأرض على رأسها.. نراها موجودة في الفراغ، متعامدة مع شجرة مهيمنة على المشهد، تؤلف والشجرة وحدة ملتصقة بالأرض تماماً.

قال المدرس: (هناك مشاركة شعورية إنسانية بين ما أرسمه في الوجوه.. إنني أرسم الأطهار، أي الفلاحات.. وأرى أن الفلاحات هنّ أطهر أنواع البشر في سورية.. إن كان في الشمال أم في الجنوب أم في الشرق، وأرى وجه المرأة من الوجوه الوحيدة التي لا تعرف استعمال أي قناع).

فقد فاتح المدرس والده في عمر مبكر، ولأنه لم يتعرّف على سطوة الأب لذلك كانت والدته تمثّل كلّ شئ في حياته: (الأمومة، والمطر، والثلج، والحب العميق) عاشت حياتها بصلابة أمام أهل زوجها الإقطاعيين الرافضين لوجودها في مجتمعهم فرآها كمقاتلة حمت أطفالها ورعتهم وأفنت حياتها لأجلهم، لذلك جسّدها في عدة أعمال واقعية في بادئ الأمر، ثم دخلت إلى تربيعاته المبهمة هي وأهلها في السهول الحزينة مع الأشجار والجبال في خلفيات لوحاته التي نشتمُّ منها رائحة التراب الندي، وظل يُعبّر عنها في كل فعالية كان يقوم بها على مدى عمره، ومن أعماله (أهل أمي في الشمال السوري، قصص الجبال الشمالية، بنات كفر جنة، سيدة جبل الحص).

قال فاتح: (أنا عربي سوري أعيش على جانب من أرض هذا الكوكب.. لي تاريخي وحسي الجمالي بهذا التاريخ، كما أنني من أعماق شعوري أدرك واجب احترام هذا التسلسل الجمالي ونموه... إن واجبي أصعب من واجب الإنسان الأوروبي، فهو لم ينقطع عن التسلسل التاريخي في بنائه المعاصر، بينما التفت أنا إلى الوراء لأرى حلقاته مفقودة من النشاط الفني في تاريخ بلادي).

انعكس تعلقه بوالدته على نظرته الإيجابية للمرأة عموماً، وقد كانت البيئة الريفية التي عاشها في طفولته مع أمه وعماته رافداً مهماً في مسيرته الإبداعية بما في ذلك من مفاهيم شرقية وعقائد وأساطير محلية ومفاهيم اجتماعية.

عبد السّلام عيون السّود.. شاعر الأحاسيس النقية

رفاه الدروبي

إنّ الشاعر عبد السلام عيون السود شرقيُ الملامح، يحمل في نفسه أحاسيس نقية وطموحات أدبية، إذ ترك إرثاً شعرياً على قلته وضآلته يكفي لتخليد اسمه في عداد المبدعين المرموقين، أتى إرثه انعكاساً صادقاً لحياة مثقلة بهموم المرض وشظف العيش رغم قصر حياته.

ولد الشاعر عبدالسلام عيون السود سنة ١٩٢٢ في حمص، ونشأ بين حاراتها العتيقة، وتلقى دراسته الابتدائية فيها، لكنه لم يكمل الثانوية بسبب عمله كموظف في الإنتاج الزراعي، ثم في وزارة المالية.

أصيب بمرض التوسع الإكليلي في القلب، ولم يكتشف الأطباء مرضه إلا في مراحله الأخيرة، ماجعل علاجه أمراً متعذراً، وأدى به مرض لازمه ثلاث سنوات قبل وفاته إلى الشعور باليأس فقام بإحراق مخطوطة ديوانه بعنوان «مع الريح» وتوفي في سنة ١٩٥٤ولم يتجاوز الثانية والثلاثين من عمره.

بدأ بنظم الشعر التقليدي في العشرين من عمره، ثم ابتكر بعد سنوات أسلوبه الشعري الخاص، يغلب على أدبه التشاؤم والسوداوية، جمع أصدقاؤه الثلاثة وصفي قرنفلي ونصوح الفاخوري وعبد القادر جنيدي أدبه في كتاب بعنوان: «آثار عبد السلام عيون السود الشعرية والنثرية» الصادر في ١٩٦٩ عن وزارة الثقافة السورية، أو ما بقي منه عام ١٩٦٨.

تمتاز لغته بأنّها سلسة متدفقة، وصوره حية تصدر عن ذاته بلا تكلف، فتعكس تجربته الشخصية من آلام ومعاناة وإحساس عميق بالحزن والتشاؤم؛ كان أسلوبه أقرب إلى الرومانسيين في تصوره، نفَسه قصير وبعض شعره مقطوعات، كما تظهر في عباراته خبرته بالتراث الشعري العربي، وينطق معجمه الشعري بالصدق والصفاء.

إنّ عمر قصيدة الشاعر عيون السود الفعلي لايتجاوز ١٢ سنة، وله مجموعة واحدة قام بإحراقها، كما عمد في واحدة من نوبات الاحتقان الحادّة شبه العصابية، إلى إحراق قصائده ومقالاته. أمّا السبب الثاني تجلّى بوعيه الأدبي والجمالي، المبكر بدوره، جعله يضيق ذرعاً بغالبية ما يُنشر من شعر (في سورية ولبنان خصوصاً)، فجنح إلى الإقلال وما يشبه «النمنمة» القاسية في معظم ما يكتب من نصوص؛ وتُحفظ له عبارة تقييم مفتاحية، مفادها: «لسنا أقلّ موهبة وحمّى من بودلير وفيرلين ورامبو؛ ولكنّنا مع الأسف لم نتعرّض لما تعرّضوا له من تجارب، ولم نسعد بما سعدوا به من حضارة تتجاوب أصداؤها ثرّة ملهمة حتى في أضيق الغرف».

ظل عيون السود أكثر الشعراء في حمص وفياً للقصيدة ذات الشطرين، وسعى في الآن ذاته إلى التخفيف ما أمكن من أثقال العروض وأحمال القافية؛ وللأمر دلالة إضافية فكان عيون السود يبالغ كثيراً باستخدام خيط درامي من خلال حوار داخلي بينه وبين الآخر، وثمة الكثير من المغزى في أنّه استند إلى عناصر جمالية وفلسفية، لإنجاز غرضين كبيرين: الأول تحرير اللغة الشعرية السورية تحديداً من إفراط البلاغة الكلاسيكية وقيودها؛ من دون تفريط بالجزالة والفصاحة والمعجم الخصب؛ وإطلاق مدرسة تعددية، رومانسية/ رمزية/ التزامية، مثّلت واحدة من أبرز تحديات الشعر السوري في أواسط القرن العشرين، بالمقارنة مع مدارس أخرى ناجزة احتكرتها تيارات قصيدة الغزل والقصيدة الوطنية والشعر الوصفي.

كما وجد في نظم الشعر عزاء له، وتنفيساً عن همومه وآلامه، وجراح قلبه الدامية ويأسه وتعبه وشقائه، وكثيراً ما كان يُردّد في قصائده عبارات الإعياء والتعب والانطفاء والتيه والضياع والانحدار والموت واللين والصقيع والانكسار من خلال الروي المكسور كي يدعو القارئ إلى التأمل وإدراك كمّ الحالة البائسة المرافقة للشعور بالانقباض والحزن والتعاسة في حَياته:

أنا يا أخت متعب وسلي الريح..
سليها تجبك عن إعيائي
كيف أحيا يا أخت.. أدركني الليل
ودبّ الصقيع في أعضائي؟
أنا يا أخت متعب.. متعب
مثلك في حيرة وطول التواء
نلتقي في الضياع.. في التيه..
في الآهات تترى وفي أكف الهواء
وانكسار الأحلام في اللفتة الأولى.
ونفخ الحياة للأشلاء

كان الشاعر عبد السلام رغم ما يعاني من هموم الحياة وشظف العيش، مُعتدّاً بنفسه واثقاً من قدرته على العطاء، وكان فيما يروي بعض أصدقائه جاداً على الأغلب لا يستريح للمزاح والعبث.

عاش فقيراً كادحاً يُكافح في سبيل لقمة البيت ولتأمين الدواء والعلاج حزناً مستمراً وآلاماً لا تنتهي وقلقاً دائماً وكفاحاً شاقاً، وتشاؤماً أسودا تتجاذبه ظروف الواقع القاسية من جهة وما يعتلج في نفسه من مشاعر وانفعالات نبيلة صافية وما تمتلكه روحه من الإمكانات الإبداعية الثرة من جهة أخرى... ويضيع بين الإحباط والتطلع، وينشغل عن تفجير موهبته وصقل ملكته وتأريث ومضاته بمشاغل العمل وأعباء الأسرة وهموم المرض.

لم يكن أخرس الهيئة كان يعطي الانطباع من النظرة الأولى بأنه إنسان حسّاس، وأنه حزين... إن لم يكن شقياً، يضحك أحياناً ويتبسط في حديث إيحائي مرح؛ لكن هذا لم يكن يمحو أسى عينيه وشموخ جبهته حتى ليخيل إليك أنه مستغرق ومنتظر.

ولولا صلابة ذقنه العريضة تحت فمه الطفولي وأثر ذلك الجرح الطويل في وجهه الأيسر لخلت طلعته من الشدة تماماً. ملامح غير قابلة للتعبير الحاد، ولا لأي تصرف صارخ. وإذا بدرت منه بوادر عنف، ولمرات معدودة على مدى العمر، فالحزن الدفين غير المتفجر كفيل بأن يلفّ ظلاله وآثاره. كان ذا مشية هادئة، لكنها ثقيلة بعض الشيء. ولو كان أكثر نحولاً بقامته المعتدلة الطول لظننته، وبومضة سريعة، أنه طيف آت نحوك لا يصدم العين بل يلفتها بهدوء. لا تثير رؤيته أي اعتراض في داخلك ويمكن له أن يجذبك إذا صبرت معه على المسافة الزمنية القصيرة.

كانت المقاهي الشعبية الكثيرة في حمص أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات أشبه بمنتديات أدبية لمثقفي المدينة وشعرائها وكتابها، وكان من أشهر تلك المقاهي وأحفلها بالمرتادين والزبائن مقهى «الروضة» أو «الدبلان» و«المنظر الجميل» و«الفرح»، وكان الأدباء يغشونها وقت الأصيل بعد أن يكونوا قد نفضوا أياديهم من أعمالهم وسعيهم في سبيل الرزق ولقمة العيش، ثمّ يتحلقون حلقات حول عدة مناضد يمزحون ويجدّون، يتحاورون ويتخاصمون في شؤون الأدب والشعر والفن والسياسة والاجتماع، وعبد السلام عيون السود معهم إنسانٌ يُحبُ مخالطة الناس ومحاورتهم لتبادل الأفكار والآراء وعلى الأخص فئة المثقفين.

حياة النساء قصيرة

فرات إسبر

أرسمُ في مهبّ الزّمان،
ما تبقى لي من متاهاتٍ
لا أنا قمرٌ ولا أنا شمسٌ
أنا فوضى،
ونساءٌ بأسماء مُستعارة.
وجهُ الأيام مصفّر
ليس من لفحةِ الشمس
ولا من نورِ القمر
إنه من عضات القدر.
بكيتُ حتى جرى نهرٌ
مدتْ سحابة رأسها وبَكتْ
أيتها السعادة بأي النِبَال أرميك ؟
الجسدُ ترابٌ
العظام لها عمرُ الجبال
والحواسُ تنطفىء.
إلى أين أعود ؟
المنفى بلادي
وأقدامي ضياعي
وكلُ المفاتيح لم تكن لي.
يا بذورَ السعادة
كيف سيكون السفر المشتهى،
هل إلى الأرض الغريبة
أم إلى السماء البعيدة ؟
الطريق سيجهُ عابدٌ متصوف،
لا صنعةَ له سوى رسم الأسى على الدروب،
علامات نقطعها كاليتامى في حضن الحياة.
الكواكب في جسدي تنتحرُ
وتسقطُ على قشرة الأرض الكاذبة
الصمت علامة
والنطقُ علامة
فيا خالق الأكوان زدني علماً
أن صفاتي من صفات التراب
أحضن البذرة
وتنمو في داخلي
أنا المرأة،
التي رمتْ كل النِبال لتصطاد السعادة
وتطمعُ بالجنّة الزاهرة
وإذا ما فاض صدرُ المرأة الواسعة
تنهض،
تغسل وجه الصباح
تملأ الفراغ في بطنِ الأرض
وصدرِ السماء
وتصرخ:
حياة النساء قصيرة
تنتهي إلى رمادٍ أو حطب.
ارتفعي أيتها المتخيلة
في ذهن الوردة تنمو الكلمات
الذاكرة غبار الماضي
ومن كتاب النسيان تعلمتُ الحروف.
لقد فزت في لعبة التوهم
وتملكتُ صفات الواهمين
الأنهارُ تجري بين أصابعي
وأشتهي سرقة النوم من عين الهاجرة .

حملة مشعل الإبداع

عبد الكريم العفيدلي

أيمكن إنكار دور المرأة في المشهد الإبداعي السوري ودورها المؤثر ، فالمرأة السورية كانت من السبّاقات لحمل مشعل التنوير في حركة النهضة العربية وهنا نذكر-على سبيل المثال لا الحصر- الشاعرة الحلبية/ مريانا ريّاش ١٨٤٨-١٩١٩/صاحبة أول صالون أدبي كان ملتقى للأدباء والمفكرين والنخب ، ويسجل لها أنها كانت أول كاتبة سورية تنشرمجموعتها الشعرية/ بنت فكر/ وتكتب بالصحف والمجلات ، لقد ظهرت مريانا رياش في مرحلة صعبة من تاريخ الأمة ، مرحلة يسيطرعليها الجهل والتخلف والغياب التام للمؤسسات الثقافية فكان صالونها الأدبي من خلال زواره والنقاشات التي كانت تدوربه مركز إشعاع فكري رغم النظرة الجاهلة التي كانت تتلقاها من المجتمع ، حيث كانت تدور به نقاشات بالأدب الجاهلي والغربي والموسيقا والفن ولعبة الشطرنج وتقام المسابقات الأدبية والفنية .

مريانا رياش أسست لنواة بالمشهد الإبداعي السوري من خلال أدب الصالونات وقد أكد الكثير من الباحثين أن هذه الفكرة لمريانا بعيدة كلّ البعد عن التأثر بالصالونات الغربية وما استورده كثير من الأدباء والنقاد العرب وسعوا إلى تعريبه ، كانت متفردة بهذه الفكرة التي أيقظت من خلالها الثقافة العربية التي غطّت بسبات عميق بآواخر العهد العثماني ، وجاء بعد مريانا الرياش سوريات كثيرات كانت لهن الملهمة والمثال الذي يحتذى في حمل مشعل الثقافة والإبداع ، وأذكر قبيل الحرب المفروضة على بلادنا الحبيبة كانت إحدى الأديبات الرقيّات تقيم صالونا أدبياً جمعت به العديد من النخب الفكرية والأدبية من سورية والوطن العربي ، وكان كلّ من يمر بالرقة منهم عليه أن يزورهذا الصالون ، وكانت تدور به نقاشات عميقة تسمو بالثقافة ، وعندما سألتها -رحمها الله -: هل تقلدين مريانا الرياش؟ ،قالت لي إن مريانا الرياش كانت الرائدة في هذه الفكرة ، إنما وأنا بوسط بيئة بدوية محافظة أعتبر أن فكرة الصالون إنجاز يسهم في رفع مستوى الوعي الثقافي بالمجتمع .

أديبات سورية جميعهن ظهرن بأسمائهن الحقيقة وحملن مشعل الثقافة بل وتقدمن الرجل بخطوات عديدة ، وتحملن نظرة المجتمع القاسية بحقهن ، وانطلقن من إيمانهن بأن المشاركة بالنهضة مسؤولية يجب أن يتحملن توابعها ، على خلاف المشهد المتأخر في بعض الدول العربية التي تسعى الآن لاستدراك مافاتها من إعطاء المرأة حقها في المشاركة بالمشهد الإبداعي والثقافي والاجتماعي ولاتزال رغم هذا الانفتاح المنظوركثير من الشاعرات والمثقفات يكتبن بأسماء مستعارة ويرزحن تحت كذبة العادات والتقاليد التي يرفضها الواقع والتطور الحضاري .

ولو رجعنا إلى التاريخ العربي لنجد أن المشهد الإبداعي تم تأنيثه منذ آلاف السنين من عشتار الآلهة وفينوس وبلقيس وكليوبترا وزنوبيا والخنساء وليلى العامرية وولادة وغيرهن ، وماهؤلاء الآن إلا امتداد للواتي سبقن في الإبداع ، فنجد المرأة اليوم تتصدر المشهد الإبداعي إعلامية وأديبة وفنانة رغم التشكيك وممارسة دور الوصاية ، و رغم الشللية المقيتة التي فرضت الكثيرمن المدعيات إلا أن المشهد يزخر بالمبدعات ولايمكننا أن ننكرعليهن مشاركتهن الفاعلة.

بين ملكتي الكتابة والإلقاء

حسين صقر

معروف أن لكل إنسان هواية يستطيع تنميتها بالقراءة والاطلاع، والممارسة والسؤال ومواصلة البحث عما هو جديد،

والكتابة إحدى تلك الهوايات، لأنها الوسيلة الأخرى بعد المحادثة لنقل ما لدينا من أفكار ومعلومات إلى الآخرين، حيث أكتسبت هذه المهارة أهمية كبيرة عبر التاريخ، لأن الإنسان عرف الأخير بكل تفاصيله من خلال ها ووثق ما لديه عبرها، لذا فهي تأخذ دوراً كبيراً في مراكز التعليم بمراحله المختلفة، كما بين الشعر والنثر والقصة والرواية.

أهمية الكتابة ومهارتها تتمثل في القدرة على تكوين الجمل والعبارات والفقرات التي بدورها تحرض لمعرفة المعاني والأهداف التي يريد الكاتب أن يعبر عنها، كما تتمثل بالقدرة على ترتيب الأفكار بشكل جيد حسب ما تقتضيه طبيعة كل لون من ألوان الكتابة، يقابل الكتابة فن التحدث والإلقاء، والذي من خلاله يستطيع المتحدث ترجمة أو قراءة المكتوب عن الورقة أو تغييبه دون الرجوع إليها، والإلقاء أيضاً إحدى الهوايات التي تكمل الكتابة، لكن ليس شرط كل من يكتب يستطيع الإلقاء، ولا كل من يستطيع الإلقاء قادر على الكتابة، حيث هناك من يستطيعون كتابة نحو خمسمئة كلمة بينما لايقدرون على إلقاء عشر كلمات، مايجعل

أهمية الملقي أكثر ممن يكتب، أو يتساوون في نظر المثقفين ومن لهم باع في هذا المجال.

فمهارات اللغة الشفهية إلى جانب المهارات اللغوية الأخرى ضرورية حتى يستطيع الكاتب إيصال فكرته، ولاسيما أنه يتعين على هذا الشخص أن يكون قادراً على الاحتفاظ ذهنياً بفكرة واحدة خلال صياغته أو تعبيره بالكلمات و الحمل عن هذه الفكرة أو تلك.

كما يتعين على الكاتب ان يمتلك ذاكرة بصرية وحركات كافية وفعالة في الفكرة التي يعبر عنها، وهنا تتكامل أنماط الذاكرة هذه مع القدرة على التآزر النفسي والعصبي بالعلاقة بين العين واليد.

كذلك الكتابة بشتى أنواعها سواء أكانت نثرية أم قصصية أم شعرية أم كتابة موضوع التعبير لابد لها من توافر مجمو عة من الأدوات حتى تمكن الكاتب من الكتابة مثل القلم والورقة أو الآلة الكاتبة أو محرر النصوص. فالكتابة هي كلام يبرز على الورق سواء أكان منقول عن الآخرين أم نتاج العقل البشري الخالص وهذا النتاج إما أن يكون علمياً بحتاً أو نتاجاً أدبياً وإبداعياً، ولهذا فالكتابة هي المهارة التي تتجسد فيها كل المهارات الأخرى.

بينما الإلقاء أمام الجمهور يعتبر امتحاناً صعباً بالنسبة للكثيرين، خاصة إن لم يكن المرء معتاداً على مواجهة مجموعة كبيرة من الناس، وذلك من خلال تعلم النطق السليم وتجنب التلعثم والتأتأة في الإلقاء، وقادر على على استذكار المعلومات، ومقاومة نسيانها أثناء الخطاب،

ولهذا فلغة الجسد وفن الإلقاء مهمان جداً، لأن الخوف من الجمهور من أكثر المشاعر الطبيعية التي تنتاب الخطيب، ولا نبالغ إذا قلنا إن التخلص من التوتر والارتباك والخوف بمواجهة الجمهور أمر شبه مستحيل، لكن الخبرة التي يمكن أن تكتسبها هي السيطرة على الخوف من الجمهور، حتى أكثر المشاهير جرأة ينتابهم الرعب في اللحظات الأولى على المسرح أو المنصة.

بالنتيجة كثيرون من يتمنون أنفسهم لو يستطيعون الإلقاء الجريء، دون كتابة صفحات، لأن الإلقاء أهم بكثير من وجهة نظرهم، فيما يعتقد آخرون أن لولا الكاتب لما كان هناك متحدث والحرب سجال.

لمدينتي

علم عبد اللطيف

أن ترتدي بحضورها
وجلالها..ثوبَ الفصولِ
الماطـرةْ.
وتزيد من تلك الفصول
بوجههـا
فصلاً سيُطْلِعُ في الربيع
أزاهـرَهْ
هي عبرةُ الغيم المقيم..
ولم تكن
بعبورها نسمات صيفٍ
عابرة
وسألتُ..
من أي الجهات توافَـدَت
وتجمّعت تلك الطيوف
الزائـرة
بقيَتْ تسابق
في جماح رِغابِهـا
وكبا السؤال.. وما استكانت
صاغرة
وغَمَرْتُها.. فازورّ من أجزائها
ما بين منزع خفقتي
والبـاصرة
فتفيّأت بظلالها
أنداؤها
وزَهَت بقرب الفيء
روحٌ شاعرة
هـي بعـض أحـلامـي وبعض
مواجعي
مرحى لأحلامٍ بكتها
الذاكرة.

الوهم السامق

أنيسة عبود

كل أشجار الزيتون التي زرعتها أمي
في ضحكات إخوتي
وفي عمامة أبي
تركتها ورحلت.
... ..
أيها الوهم السامق
في الحكاية
نايات مكسورة
وفي عقدتها
احتيال على البصيرة
لماذا السؤال عن المعنى
الذي انفرط كعقد من الزرد
..
أيها السيد
أبي
الذي بنى مخيلات كثيرة
وقصراً للحكايات
وفسحة لزقزقة الحطب
وعمر موقدة لحرق الدروب العائدة
الى الوراء
وحقلاً مشجراً بالوصايا والعنب
أبي الذي ترك كل شيء،
عمامته
سبحته
وعلبة التبغ
ومضى
دون أن يلتفت
. .
الذين نحبهم
أول من يستغفلوننا
يشترون بقلوبنا الفستق
ويشربون النبيذ تيمناً بفراقنا
.. ...
يالها من جاذبية خالدة
كأنني الغيمة
التي
تتجول
في قميص الحقيقة
أمطر حيث
يحط قلبي .

بوح

سهير زغبور

تأخذني هذي الروح بعيداً ..
تمسك بجسدي جيداً .. كجسر تعبره
آلاف العجلات ...
مـاذا أذكـر منها .. لا أدري إن كنت
أستطيع أن أحصي آثارها .. أم أعبّد
فوقها ..
على أية حال .. ثمة مايكفي من قرائن
لأن أثبت لي أنني مازلت هنا ...
أكتب روايتي التي بدأتني كحقبة ..لا
كروائية ..
وهذا ما استحوذ على قلبي ..
ألا أشبه إلا ذاتي ..
ذاتي التي تعلمت الحب عن صغر ..
كنقش على حجر
(والحجر الذي رفضه البناؤون صار
رأساً للزاوية ..)
ذاتي التي تعلمت الصبر .. منذ أول
كسر في كتفي الذي كفنه الطبيب
بجبيرة حارقة في عز الصيف
ذاتي التي تعلمت الألم .. منذ أبعد
رحيل ..
لم يتسن لي فيه أن أرى وجه أمي قبل
أوانه
برنين هاتف ...
ذاتي التي تعلمت الصلاة .. منذ
أعظم خطيئة لثباتي وأنا أسرق الوقت
لاتماسك .. فوق أريكة ثنائية ..في
انتظار غودو ....
ذاتي التي تعلمت الكرامة منذ أصغر
صفعة أسقطت تفاحة خدي تحت
قدمي .... وأنا أقف .. كما الحور ....
ذاتي التي تعلمت الصمت .. منذ
تلبّسي أسوأ عاداتي حين تعلمت الثرثرة
..لاتلهى عن خيالاتي المخيفة عن الغد
....
ذاتي التي تعلمت القوة .. منذ أول
ضعف وهي تسقط بدل أن تقع .. حيث
المزج بين المفردات المؤتمتة .....
ذاتي التي تعلمت الشعر والرواية منذ
أن أحصاني كل هذا الموت وكل هذه
الحياة كمتناقضين يحملان كشاقول ..
حروفي الخارجة عن كل قوانين الرتابة
...
ذاتي التي تعلمت أن تصنع امرأة تتقن
فنون المياه الجارية ...
وقوارب الورق المقوى ليكون لذلك
الجسر معنى العبور .....

في سباق القلب

رجاء علي

مع الحبيب
لايهم من يصل أولاً
قد يخسر القلب
يطوي أوراقه الحمراء بظل
نخلة ويتذكر
يترك على جريد النخل كلماته
ويرحل
الحبيب قد لايربح ولا يعيش
فجر اللقاء
لكنه سيلقي نظرة بعيدة الهوى
إلى مركز القلب
ويمضي إلى عاشقة جميلة
تقرأ له قصة فاضحة
وتعزف له على أوتار أهدابها
أغنية ساقطة
هو لايتحمل أن يكون في هذا الكون
إلا رجلاً عميق الأثر
على ذراع كل امرأة
يترك وشماً من قطعة تفاح
أو عنقود عنب مانضج
نبيذه ولاتعتق
شتان بين قلب احترق
وحبيب انهزم
كالليل تشارك مع النهار
بصفقة جنون
والشارع مع الرصيف
والإخلاص مع الخيانة
بموقف جلل
هو قلبي
وهو الحبيب
لاعلاقة تربطنا إلا الضجر
واحذر ياقلب من الضجر